ختم الآيات في سورة النحل بأسماء الله الحسنى
دراسة تحليلية

دكتور/ أحمد محمد الشرقاوي سالم
أستاذ ورئيس قسم التفسير
كلية أصول الدين، جامعة الأزهر بالزقازيق

ملخص البحث:
يدور هذا البحث حول تفسير الآيات التي اختتمت بأسماء الله الحسنى في سورة النحل وهي عشر آيات ذكر فيها سبعة من أسماء الله الحسنى، وتكرر فيها اسم الله الرحيم ٥ مرات واسم الله الغفور ٤ مرات والرؤوف مرتين، وفي هذا تناسب مع موضوع السورة وعنوانها، فهي سورة النعم، واسمها الرئيسي سورة النحل، لورود ذكره فيها، وللامتنان على العباد بما يخرج منه من شراب فيه شفاء. كما تكرر فيه اسم الله "العليم القدير" مرتين. كل ذلك تقرير معاني السورة الكريمة، ولقد قسمت البحث بعد مقدمته لمبحثين، الأول تعريف بسورة النحل، والثاني : اشتمل على عشرة مواضع لورود الأسماء الحسنى في خواتيم الآيات. قمت بدراستها وبيان سياقها ومعانيها وبلاغتها.
كلمات مفتاحية: القرآن، سورة النحل، بلاغة، تفسير، خواتيم.

Research Summary:

This research is concerned with the interpretation of the verses that concluded with the names of God in Surat An-Nahl, which are ten verses in which seven of the most beautiful names of God are mentioned, in which the name of God, the Merciful, is repeated ٥ times, the Name of God, the Forgiving ٤ times, and the Compassionate twice. Blessings, and its main name is Surah An-Nahl, because it is mentioned in it, and for gratitude to the servants for the healing drink that comes out of it. The name of God, the All-Knowing, the Omnipotent, was repeated twice. All of this is a report on the meanings of the noble surah, and after its introduction, the research was divided into two sections, the first being a definition of Surat An-Nahl, and the second: it included ten places for the inclusion of the Most Beautiful Names at the end of the verses. I studied it and explained its context, meanings and rhetoric.

Keywords: the Qur'an, Surat an-Nahl, rhetoric, interpretation, the end of the verses.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، ولا منتهى لمعانيه، عطاء متجدد، ونهر لا ينفد، وبحر لا ساحل له، وجمال لا يحيطه وصفٌ، قال تعالى﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ **الكهف: ١٠٩**

ولقد لفت نظري أثناء تدبري لسورة النحل ما اشتملت عليه من تذييلات تنتظم مع سياقها، وتدور مع محور السورة ومقاصدها، ونظرا لكثرة هذه الجمل التي ذُيلت بها كثير من آيات السورة فلقد آثرت أن أكتب عن الآيات التي خُتمت بأسماء الله الحسنى، وهي عشر، فجمعتُها وتدبرتُها ورجعتُ لكتب التفسير لاستجلاء معانيها، واستكشاف لطائفها، وسبر فوائدها، فكان هذا البحث، الذي جعلته بعنوان: "**ختم الآيات في سورة النحل بأسماء الله الحسنى**".

فما أجمل أن نعيش مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى نقتبس من أنوارها ونتنسم من عبيرها، ونلتمس من نفحاتها وبركاتها ونتدبرها، وندعوا الله تعالى بها . قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠ .﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾الإسراء: ١١٠ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ طه: ٨

وقال ﷺ (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا، مائةً إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنةَ) (١).

من أحصاها : إيماناً ويقيناً ، ومعرفة وتعظيماً ، وعلما وفهماً ، ورواية ودراية ، ومهابة وإجلال ، وسلوكاً وحالا ، قال ابن حجر العسقلانى في كتابه فتح الباري "والإحصاء قد يكون بالقول ، وقد يقع بالعمل، فالذي بالعمل أن لله أسماء يختص بها كالأحد والمتعال والقدير ونحوها ، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها ، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها ، كالرحيم والكريم والعفو والحليم ونحوها ، فيستحب

(١)الحديث رواه البخاري في صحيحه بلفظه عن أبى هريرة ك التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحداً حديث ٧٣٩٢ ، ورواه البخاري في كتاب الدعوات بـــاب لله مائة اسم غير واحدة ح ٦٤١٠ ، ورواه مسلم بلفظه عن ك الذكر والدعاء باب الحث على ذكر الله تعالي ٥/١٧ ، ورواه الترمذي في السنن ك الدعوات بـــاب ٨٣ ح ٣٥٠٦ وقال حديث غريب حدثنا به غير واحد.

للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها ، فبهذا يحصل الإحصاء العملي ، أما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والدعاء بها " [١] .

هذا : والدعاء بأسماء الله تعالى والعيش في رحابها مما يفرّج الكرب ويجلي الهم، عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حُزنٌ؛ فقال: اللهم إني عبدُك وابن عبدك وأمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاءك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني ، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمَّه وأبدله مكانه فرحاً) [٢] .

وترجع أهمية هذا الموضوع لما يأتي :

١. حاجتنا للعيش في رحاب أسماء الله الحسنى، تلهج بها ألسنتنا وتنبض قلوبنا، وتجول خواطرُنا.
٢. أهمية دراسة أساليب القرآن والوقوف على بلاغته، وإبراز وجوه إعجازه.
٣. اشتمال سورة النحل كغيرها على آيات عديدة خُتمت بأسماء الله الحسنى، بما يستدعي دراستها والوقوف على لطائف معانيها ودقائق أساليبها.
٤. الحاجة لتدبر هذه السورة الكريمة، والتعمق في فهم معانيها ومقاصدها.
٥. وحيث إنني قدّمتُ سابقا بدراسة تأصيلية لموضوع التذييل، فلقد رأيت تطبيق هذا المنهج على سور القرآن، واخترت سورة النحل، لاشتمالها على عشرة خواتيم، ذُيّلت بأسماء الله الحسنى.

الدراسات السابقة: هناك دراسات عديدة حول هذا الموضوع، لكنها لم تتعرض لمواضع سورة النحل، منها:

١- دراسة لباحثة جزائرية، بعنوان التذييل في القرآن دراسة بلاغية سورة البقرة نموذجا، نالت بها الباحثة فاطمة معزوز درجة الماجستير في الأدب. عام ٢٠١٣م

---

(١) فتح الباري- شرح صحيح البخاري ٣٨٩/١٣ .

(٢)الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ح ٣٧١٢ وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح ، وأبو يعلى في مسنده ١٣٥/٥ ح ٥٢٧٦ ، والطبراني في الدعاء ح ١٠٣٥ – ١٢٧٩/٢ وفى المعجم الكبير٢٠٩/١٠ وابن أبى شيبة في المصنف ٢٥٣/١٠ ، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان برقم ٢٣٧٢ ، والموارد برقم ٥٨٩ والحارث بن أبى أسامة في زوائده برقم ٢٥١ ، والبزار في مسنده حديث ٣١٢٢ ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة ٣٤٥ ، وأورده الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ – وقال رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد وأبى يعلى رجال الصحيح غير أبى سلمة الجهني ، وقد وثقه ابن حبان ولأبي سلمة الجهني ترجمة في التاريخ الكبير للبخاري ولم يذكر فيه جرحاً ، ٢٣٩/٩.

٢- بحث بعنوان بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد محمد الشرقاوي،- كاتب هذه السطور- مجلة تدبر العدد الثاني، السنة الأولى. ويقع في ١٢٠صفحة وهو دراسة تأصيلية مع بعض النماذج.

٣- أسماء الله الحسنى في خواتم آيات سورة الفاتحة والبقرة، علي بن سليمان العبيد، ط دار العاصمة الرياض ١٤١٨

٤- تناسق ورود أسماء الله الحسنى في خواتيم آيات سورة الأنفال مع السياق، طارق أحمد عقيلان، مجلة الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، عدد٢، ٢٠١٩ ويقع في ٣٧ صفحة قطع كبير.

خطة البحث:

قمتُ بتقسيمِ البحثِ إِلَى مقدمةٍ، وفصلين، وخاتمةٍ :

المقدمةُ : والحديثُ فيها عنْ أهميةِ الموضوعِ والدراسات السابقة، وخطةِ البحثِ ومنهجِه.

المبحث الأول : التعريف بسورة النحل.

المبحث الثاني: دراسة للآيات المختومة بأسماء الله الحسنى في السورة الكريمة.

وقد جعلت كل موضع مطلبا. ثم ختمت البحث بنتائجه وتوصياته وفهرسا لموضوعاته.

منهج البحث

أما عن المنهج العام للبحث: فلقد اعتمدت المنهج التحليلي، القائم على جمع الآيات وتدبُّرها وتتبُّع أقوال المفسرين، والاختيار منها، واستخلاص النتائج.

وأما عن إجراءات البحث: فقد تتبعتُ الآيات المختومة بأسماء الله الحسنى، وتدبَّرتُها، ناظرًا في معانيها وسياقاتها، ورجعتُ لكتب التفسير على تنوع اتجاهاتها، وأفدتُ منها، فبينت معنى الآية، وسر ختمها بأسماء الله الحسنى وبلاغتها، وسر الاقتران بين الأسماء وترتيبها في ختام الآية.

وأما عن منهج كتابة البحث: فلقد وثقت كل النقول من مراجعها الأصيلة، وخرجت الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، وخرّجت الأحاديث وبينت الحكم عليها، واكتفيت بالترجمة لغير المشاهير، وغير ذلك من قواعد الكتابة. **وأسأل الله التوفيق والسداد.**

المبحث الأول : التعريف بسورة النحل.

أولا : نزول السورة. هذه السورة مكية، باستثناء آخر ثلاث آيات منها، قيل نزلت إثر غزوة أحد عندما مثل المشركون بأسد الله حمزة سيد الشهداء، رضي الله عنه. قال تعالى ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾.﴾ النحل: ١٢٦ – ١٢٨ . وروي عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة، وهي مكية، إلا ثلاث آيات في آخرها نزلت في المدينة بعد أُحد، حيث قُتل حمزة ومُثِّل به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَئِنْ ظَهَرْنا عَلَيْهِمْ لَنُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلا مِنْهُمْ "فلما سمع المسلمون بذلك، قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلنّ بهم مُثْلة لم يمثِّلها أحد من العرب بأحد قطُّ فأنزل الله(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) ... إلى آخر السورة. (١)

وروي عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الآية. (٢)

وروي عن قتادة أنه استثنى من مكيتها خمس آيات، الثلاثة السابقة، وآيتان أخريان، ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ النحل: ٤١﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ النحل: ١١٠ ،فهما على قوله مدنيتان، ولكن ما الذي يمنع من كونهما مكيتين، فالصحابة هاجروا للحبشة، وكذلك سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . والرأي الراجح أنها كلها مكية؛ وذلك لأن الروايات التي ذكروها في سبب نـــزول قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ ... إلخ السورة فيها مقال، فقد ذكر الإمام ابن كثير عند سردها أن إسناد بعضها مرسل وفيه مبهم، وبعضها في إسناده ضعف . (٣)

ورجح الرازي كون السورة كلها مكية فقال : ... أن المقصود من هذه الآية نهي المظلوم عن استيفاء الزيادة من الظالم ، وهذا قول مجاهد والنخعي وابن سيرين قال

---

(١)رواه الطبري في تفسيره (١٧ / ٣٢٣) ، والحديث مرسل، وبه انقطاع .

(٢)سنن الترمذي تفسير القرآن ، بَابٌ : وَمِنْ سُورَةِ النَّحْلِ (٥ / ١٥٠) حديث ٣١٢٩. قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. ورواه أيـــضاً ابن حبان في (صحيحه ج٢/ص٢٣٩) ومن طريقه رواه الحاكم في (المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٨٤) ورواه غيرهم .

(٣)تفسير ابن كثير (٢/٥٩٦).

ابن سيرين : إن أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله ، إلى أن قال: " بل الأصوب عندي أن يقال : المراد أنه تعالى أمر محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الدين الحق بأحد الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالطريق الأحسن، ثم إن تلك الدعوة تتضمن أمرهم بالرجوع عن دين آبائهم وأسلافهم، وبالإعراض عنه والحكم عليه بالكفر والضلالة وذلك مما يشوش القلوب ويوحش الصدور ، ويحمل أكثر المستعمين على قصد ذلك الداعي بالقتل تارة ، وبالضرب ثانياً وبالشتم ثالثاً ، ثم إن ذلك المحق إذا شاهد تلك السفاهات ، وسمع تلك المشاغبات لا بد وأن يحمله طبعه على تأديب أولئك السفهاء تارة بالقتل وتارة بالضرب ، فعند هذا أمر المحقين في هذا المقام برعاية العدل والإنصاف وترك الزيادة ، فهذا هو الوجه الصحيح الذي يجب حمل الآية عليه. (١)

ثانيا : عدد آياتها. وهي مئة وثمان وعشرون آية (٢) .

ثالثا: اسم السورة . سميت هذه السورة بسورة النحل، لما ورد فيها عن النحل، ولم يرد في غيرها له ذكر، قال تعالى﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل: ٦٨ – ٦٩ ، ولا شك أن العسل من أعظم النعم التي أنعم الله بها، فالصلة واضحة بين كونها سورة النحل وسورة النعم.

عن أبى بن كعب قال : بينا أنا يوما في المسجد إذ قرأت آية في سورة النحل كان رسول الله ﷺ أقرأنيها ... (٣)

وتسمى بسورة النعم، قال قتادة في قوله: {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} هذه السورة تسمى سورة النعم. (٤)

قال ابن عطية:"هذه السورة كانت تسمى سورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده". (٥)

---

(١) تفسير الرازي ٢٠ / ٢٩١

(٢) البيان في عد آي القرآن ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ص ١٧٥.

(٣) الحديث، أخرجه ابن عساكر (٣٢٩/٧). يراجع كنز العمال (٢ / ٧١٢) ح ٤٨٦٠ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم – (٩ / ١٠٧) ويراجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي – (٩ / ٩٣).

(٥) المحرر الوجيز (٣ / ٣٧٤).

رابعا: فضائل السورة.

- لم يصحَّ في فضلها حديثٌ بعينه، ولكن يسري عليها ما ورد في فضائل القرآن بوجه عام، وهي من ضمن إحدى عشرة سورة فيها سجدة تلاوة . أخرج البخاري في الصحيح من طريق ابن جريج، عن ربيعة بن عبد الله أنه حضر عمر بن الخطاب قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النَّحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناسُ ... الحديث. (١)
- كما أنها اشتملت على آية كريمة عدها ابن مسعود رضي الله عنه أجمع آية فقال :"إِنَّ أَجْمَعَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِخَيْرٍ وَشَرٍّ آيَةٌ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ، وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]" (٢)
- وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: ما أسلمت ابتداء إلا حياء من رسول الله ﷺ حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي. (٣)
- وعن الحسن أنه قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ الآية، ثم قال: إن الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة، فوالله ما ترك العدل والإحسان من طاعة الله شيئًا إلا جمعه وأمر به، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه وزجر عنه. (٤) وعن قتادة أنه بلغه أن هرم بن حيان قيل له: أوص، قال: ... أوصيكم بخواتيم سورة النحل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، إلى آخر السورة . (٥)

خامسا : محور السورة وموضوعاتها الرئيسة . تدور هذه السورة الكريمة حول ترسيخ العقيدة بأصولها الثلاث التوحيد والرسالة والبعث، فتقرر هذه الأصول ، وتدفع الشّبه التي أثارها المشركون فتفنّدها، ومن الموضوعات الرئيسة لهذه السورة ، موضوع النعم، فقد ورد فيها من النعم مجتمعةً ما جعلها تسمى بسورة النعم كما ورد

---

(١) البخاري في الصحيح أبواب سجود القرآن (١٠٢٧).

(٢)المعجم الكبير للطبراني (٨ / ٣٩). وعنون لها البيهقي في شعبه فقال :ذِكْرُ الْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ، ثم ذكر أثر ابن مسعود شعب الإيمان (٤ / ٨٣). ح٢٢١٦. ورواه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١ / ٤٩٩).

(٣) رواه أحمد في المسند (٤ / ٢١٨) ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٩ / ١١٣) . والواحدي في أسباب النزول (١٨٩/١).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي (١ / ٢٩٥) ح١٣٨.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد – (٧ / ١٣٢) وحلية الأولياء – (٢ / ١٢١). ومصنف ابن أبي شيبة– (٨ / ٢٨٤). ورواه الدارمي في السنن (٢ / ٤٩٦) ح ٣١٧٩ . قال محققه حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى هرم.

عن بعض السلف، والسورة تتحدث عن مكارم الأخلاق وتلك سمة غالبة من سمات القرآن المكي، فاشتملت على آية جامعة، حوت مكارم الأخلاق، فحثت عليها، كما حصرت مساوئها، فنهت عنها.

سادسا: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

أ – **مناسبتها لما قبلها** : من وجوه التناسب بين هذه السورة والسورة السابقة لها : اتفاقهما في المقصود الرئيسي وهو تقرير العقيدة، ومن أوجه التناسب حديث السورتين في أولها عن القرآن والوحي والملائكة :

قال تعالى في سورة الحجر:﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١﴾ الحجر: ١ ، وقال ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر: ٦ – ٩ ، ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧ ﴾ الحجر: ٨٧ . وفي النحل :﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ ﴾ النحل: ٢ ، ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ النحل: ٤٤ ، ﴿وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ النحل: ٨٩ .

ورد في السورتين الحديث عن شبه الكفار حول الوحي وإبطالها : قال تعالى في سورة الحجر ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١ ﴾ الحجر: ٩٠ – ٩١. وفي سورة النحل ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣ ﴾ .

ومن أوجه التناسب أيضا : الحديث عن خلق الإنسان في السورتين : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ ﴾ الحجر: ٢٦﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ ﴾ النحل: ٤ .

وفي السورتين تحذير من عداوة الشيطان للإنسان وأنه لا سلطان له عليهم إلا بوسوسته وتزيينه : قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ

مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الآيات .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ النحل: ٩٨ – ١٠٠.

كذلك لما ختم سورة الحجر بأمر نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٩ ، واليقين هو الموت، الذي تنجلي به الحقائق الغيبية، فتصبح أمورا مشاهدة ، ناسب ذلك افتتاح النحل بالقيامة .

ب – مناسبتها لما بعدها :

- سورة النحل وسورة الإسراء متفقتان في تقرير العقيدة وترسيخ مكارم الأخلاق والرد على شُبه واعتراضات المشركين.
- ومن وجوه التناسب بين السورتين الكريمتين : الحديث عن عداوة الشيطان للإنسان، وأنه لا سلطان له على عباد الله المؤمنين، وقد سبق ذكر موضع النحل وقد بينت سورة الإسراء جملةً من حيله ومكائده ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ إلخ الآيات.
- ولما تحدثت ختام سورة النحل عن معية الله للمتقين المحسنين، افتتحت سورة الإسراء بتكريم الله تعالى لنبيه بأن أسرى به ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١
- وبينما ورد في اختتام سورة النحل بيان لفضائل إبراهيم عليه السلام ومن ضمنها أنه كان شاكرا لأنعم الله ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾ النحل: ١٢٠ – ١٢١ .
- كذلك جاء في افتتاح سورة الإسراء بيان لفضائل نبي الله نوح عليه السلام وأنه كان شاكرا لله في كل أحواله ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الإسراء: ٣ .

المبحث الثاني: دراسة للآيات المختومة بأسماء الله الحسنى في السورة الكريمة.

الموضع الأول: قولـــــه تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ ﴾.

ختمت الآيات باسمين من أسماء الله الحسنى ﴿إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾.

- وسياق الآية في بينا نعم الله على عباده، نعمة الخلق ونعمة الإمداد، والعناية، ومن تلك النعم نعمة الأنعام حيث تتجلى رأفة الله بعباده ورحمته بهم مع ما يبدو من أكثرهم من تكذيبٍ ولجاج.

انتقل السياق من خلق السموات و الأرض ، إلى خلق الإنسان، ثم إلى خلق الكائنات التي سخّرها الله تعالى لمنافع الإنسان. والإبل والبقر والماعز والضأن، أوجدها لمنافعكم ومصالحكم، لكم فيها ما يحقق لكم الدفء ويقيكم من البرد القارس، بأصوافها وأوبارها وأشعارها، ولكم فيها منافع كركوب الإبل واستخدام البقر في الحرث والري والحصاد وغير ذلك، إذ كلها منافع ومن ألبانها ولحومها وشحومها تأكلون، فسبحان المنعم! ولكم فيها إلى جانب ما سبق حسن وروعة حين تريحونها في المساء فتعود إلى حظائرها حافلة الضرع، فتفرحون بها، وحين تكون في مراعيها فتبهتج الأنظار بمرآها، وتلك من نعم الله التي يغفل الناس عن شكرها. وإلى جانب ذلك تحمل الإبل أحمالكم الثقيلة التي ترحلون بها لمسافات بعيدة من البضائع والأمتعة إلى بلاد لم تكونوا لتصلوها سيراً على أقدامكم إلا بمشقة بالغة وجهود مضنية، تكاد تزهق الأرواح، إن خالقكم ورازقكم ومدبر أموركم لرفيق بكم، يعلم ضعفكم وعجزكم ويلطف بكم، وهو بالغ الرحمة بكم، لذا أنعم عليكم بتلك النعم العظيمة.

ومن بلاغة الختم : التعبير بالاسمية المفيد للتوكيد والثبات فأسماء الله تعالى ثابتة، والتوكيد بإنَّ واللام الداخلة على خبرها، وفي تقديم الرؤف لمناسبة تجلي مظاهر رأفته تعالى لهم في تذليل الأنعام وجعلها مركبا لينا وآمنا للبشر في الأسفار البعيدة، فضلا عن نقل أثقالهم من البضائع والحاجيات.

قال الزمخشري:" لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح".[١]

وزاد البروسوي: حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وأنعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الأمر عليكم" [٢]

الموضع الثاني : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل

حيث جاءت الآية معقبة على نعم الله العظيمة وآلائه الجسيمة، كيف سخر الكون كله لمنافع الإنسان، بما في ذلك البحار وما تحويه، والأشجار والحيوان وغيرها من الخيرات المسخرات، حتى العاوالم العلوية كالشمس والقمر والنجوم كل ذلك لتهيئة عيش الإنسان ورزقه، وتيسير اموره كلها في حله وترحاله، فناسب هذا الختم بتذكير بنعم الله التي لا تحصى. وإن تعدوا نعم الله لا تحصوها عدداً، فضلاً عن القيام بشكرها، والله كثير المغفرة لذنوبكم وتقصيركم، رحيم بكم، يعلم ضعفكم، ولا يقطع عنكم نعمة بتفريطكم في شكرها. "بل يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير". [٣]

وجاءت جملة الختم (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) مؤكدة بتأكيدات ، الأول (إنّ) والثاني "اللام " في (لغفور) واسمية الجملة، وصيغة المبالغة في (لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ، لتقوية داعي الرجاء عند العبد. وناسب هنا ختم الآية ببيان مغفرته تعالى ورحمته لعباده مع تقصيرهم وإسرافهم، بخلاف موضع سورة إبراهيم ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ لأن سورة النحل سورة النعم، وموضع سورة إبراهيم مناسب لسياقه، إذ ورد قبلها: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٨ – ٢٩.

وتقديم المغفرة على الرحمة لتناسب تقصير الإنسان في شكر هذه النعم، وعموم رحمة الله تعالى. والتعبير بالاسم الظاهر موضع الإضمار: لما في ذكره من الهيبة والإجلال، وكذلك لتستقل الجملة، فتصلح للاقتباس.

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٥٩٥).

٢- روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي (٥/ ٨).

(٣) تفسير السعدي (١ / ٤٣٧).

الموضع الثالث : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ النحل

وسياق الآية في بيان حال المكذبين يوم القيامة، ومواجهتهم بكفرهم وتكذيبهم حيث لاحجة لهم، بل يسلّمون بما كانوا يجحدونه في الدنيا، ولا ينفعهم كذبهم في هذا اليوم الذي تكشف فيه السرائر.

والمعنى ثم يوم القيامة يفضحهم على رؤوس الخلائق ويقول لهم موبخا ومنكرا أين تلك المعبودات التي زعمتم أنهم شركائي؟ فعاديتم من أجلها الأنبياء وأتباعهم وخالفتموهم ، فيجيب أهل العلم قائلين إن المعرة في هذا اليوم والهوان والشر والوبال على الذين كفروا في الدنيا بربهم. الذين تقبض الملائكة أرواحهم وهم ظالمون لأنفسهم بأن استوجبوا عذابها وجلبوا لأنفسهم الخيبة والخسران، فاستسلموا في هذا اليوم وتركوا زمام أنفسهم للحق بعد أن كانت في الدنيا جامحة مكابرة، وقالوا ما كنا في الدنيا نعمل من سوء ، كذبوا على الله وأعلنوا البراء من سوء الأعمال، فيصدمهم الجواب بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا فلا سبيل لإنكاره ولا جدوى من البراءة منه.

وجاء الختام مؤكدا لعلم الله تعالى بحالهم في الدنيا، فلا حيلة لهم في التكذيب، والتعبير بصيغة المبالغة فعيل، تقرر هذا وترسّخه، وكذلك التأكيد بإن واسمية الجملة.

الموضع الرابع: ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ النحل: ٤٥ –٤٧

جاء الختام مناسبا لسياقه؛ مبينا لرحمة الله ورأفته بخلقه فهو مع قدرته عليهم في حلهم وترحالهم وكونه في قبضته في نومهم ويقظتهم ونشاطهم وراحتهم إلا انه تعالى يمهلهم لعلهم يرجعون إليه.

أفأمن أولئك الذين أذنبوا أعظم الذنوب وأشدها خبثاً أن يطبق الله عليهم الأرض فتبتلعهم في بطنها كما فعل بقارون، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يتوقعون ولا يخطر لهم ببال، فيفاجئهم أو يأخذهم الله بذنوبهم وهم ينقلبون في أسفارهم وينشغلون بأعمالهم، فلا يمهلهم ولا ينتظر فراغهم من أعمالهم وبلوغهم ديارهم ، فإنهم لا يعجزون الله إذ هو القادر الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، أو يأخذهم وهم في حالة حذر وترقب فلا ينجيهم حذرهم ولا يمنع قدر الله فيهم، أو يأخذهم على تدرج شيئاً فشيئاً، فلا يملكون

منعه ولا إيقافه، أو يعاقبهم بنقص الأموال والأنفس والثمرات فلا يملكون حيلة يدفعون بها! فالله تعالى لا يعجزه شيء إن شاء أخذهم في أي وقت وأي حال ، لكنه تعالى لا يعاجل العصاة بالعقوبة، بل يمهلهم ويرحم التائبين ويغفر لهم .

قال السعدي :"... ولكنه رءوف رحيم لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فليستح المجرم من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رءوف رحيم. فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبره العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه". [1]

الموضع الخامس: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ النحل: ٦٠

بعد الحديث عن المشركين وافترائهم على الله الكذب بادعاء الشريك والولد زاعمين أن الملائكة بنات الله مع كراهيتهم لإنجاب البنات، وقد صورت الآيات حالتهم المزرية إذا بشروا بأنثى، وما كان يفعله جهلتهم من وأد البنات، بل هم الخليقون بكل رزية ومثلبة، ولله تعالى كل كمال وجلال، وهو التي العزيز الغالب الذي يقهر أعداءه، والحكيم في أقداره وسننه. العزيز يعز أولياءه ويذل أعداءه.

ومعنى الآية الكريمة: لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة، تنسب النقائص والمثالب، ولله الكمال والجلال والمعالي، وهو تعالى الغالب الذي لا يمتنع عليه شيء، صاحب العزة المنفرد في جلاله وكماله، الحكيم في أحكامه وأقداره وآياته. فكيف يسيئون لخالقهم ورازقهم، وبأي منطقٍ يسيئون إلى من يحسن إليهم بالنعم ويغدقها عليهم !

١- تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٤٤١).

وجاءت جملة التذييل[1] اسمية، للتوكيد، وتقديم العزيز على الحكيم لمناسبة الآية التي ترد على المشركين، وفي اسم الله العزيز معنى التخويف فهو تعالى الغالب المنتقم الذي لا يعجزه شيء. ونظير هذه الآية في سورة الروم: (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الروم: ٢٧).

الموضع السادس: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ النحل: ٧٠

جاءت هذه الآية في سياق نعم الله تعالى على الإنسان، والمعنى والله خلقكم، حيث أوجدكم من العدم ثم يميتكم، بقدرته، ومنكم من يصل إلى الهرم والشيخوخة، وهي أسوأ مراحل الإنسان حيث الوهن والعجز والنسيان والذهول، حتى ينسى العلم ويعود كأنه طفل، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ الروم: ٥٤

جاءت جملة التذييل اسمية للتوكيد، والاقتران بين الاسمين الجليلين يتناسب مع هذه النعم الجليلة واللطيفة والتي تدل على علمه تعالى الشامل، وقدرته الواسعة.

قال البيضاوي:" إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بمقادير أعماركم. قَدِيرٌ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفاني، وفيه تنبيه على أن تفاوت آجال الناس ليس إلا بتقدير قادر حكيم، ركب أبنيتهم

١- التَّذييلُ في اللغة : أصلُه من الذَّيْل، وهو آخرُ كُلِّ شَيْء، ومنه طرفُ الثوب، ورِدَاءٌ مُذَيَّلٌ: طَوِيلُ الذَّيْل، وذَيْلُ المَرْأَة: طرف ردائها، وذالَتِ المرأة تَذيلُ: جرَّت ذيلَها على الأرضِ وتبختَرتْ، وقد ذَيَّلَ ثَوْبَهُ تَذْيِيلاً. (١) وفي الاصطلاح: كما في سر الصناعتين: " التذييل : هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكَّدُ عند من فهمه " (١) ، وهذا تعريفٌ للتذييل بمقصوده، وفي سر الفصاحة : " وأما التذييلُ: فهو العبارةُ عن المعنَى بألفاظ تزيدُ عليه " (١)، وليس هذا التعريف بالجامع المانع، وجاء في كتاب البديع في نقد الشعر: " اعلم أن التذييل هو: أن تأتي في الكلام جملةٌ تحققُ ما قبلها، ... وفي الإيضاح : " التذييلُ : تعقيبُ الجملةِ بجملةٍ تشتملُ على معناها للتوكيدِ " ولا يختلفُ كثيرا تعريفُ التذييلِ عند علماءِ التفسيرِ وعلومِ القرآنِ عن تعريف البلاغيين ؛ ففي البرهان والإتقان : التذييل : " أن يأتيَ بجملةٍ عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول ؛ لتأكيد منطوقه أو مفهومه ؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ويتقرر عند من فهمه " (١) .ولم يحدد لنا الزركشي موقع جملة التذييل كما أن جملة التذييل تأتي تعقيبا لجملة أو أكثر، لا لجملة واحدة. وتذييلُ الآيات القرآنية : سمةٌ فريدةٌ من سمات القرآن الكريم، تدلُّ على بلاغَتِه وروعتِه، وجمالِه وجلالِه، وتُعينُ على فهمِ المعنى، واستنباطِ الأحكام، من هنا مسَّت الحاجةُ إلى الوقوفِ عند تذييلاتِ الآيات، وإطالةِ النَّظرِ فيها، وإبرازِ معانيها، وبيانِ تناسبها وتآخيها . وللتذييلِ فوائدُ عديدةٌ، فهو لونٌ من ألوان الإطنابِ ، به تَأْلَفُ الجُمَلِ وتأْلُفُها، وتعانقُ العبارات وتأنُّفُها، وانجلاءُ المعاني وتدفُّقُها، وهو من المحسِّناتِ البلاغيةِ ؛ حيثُ حُسْنُ الختامِ، وبَرَاعةُ المقطَعِ، وتَعانُقُ الأطرافِ، وَعُمْقُ الصِّلَةِ. يراجع : لسان العرب لابن منظور ١١/ ٢٦٠ ، ومختار الصحاح للرازي ١/ ٢٢٦ ، و المصباح المنير للفيومي ١/٢١٣ ، وتاج العروس للزبيدي ٧/ ٣٢١ مادة ذ ي ل . وكتاب " الصناعتين " لأبي هلال العسكري، الفصل الرابع عشر في التذييل ص ٢٨٥. وسر الفصاحة ، لابن سنان الخفاجي ص ١٦٤ : ١٦٧ ، ويراجع تلخيص المفتاح للقزويني ص ٢١١. و البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ باب التذييل ص ٥٣ باختصار . الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين القزويني باب الإطناب ص ١٩٠ ، ويراجع : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي ص ١٧٧ . والبرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هـ) – النوع الخامس عشر ٣ / ٦٨ ، والإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) – ١/ ٣١٤ . الإطناب: لغة مصدر أطنب في كلامه إذ بالغ فيه وطول ذيوله، واصطلاحا زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، فخرج بذكر الفائدة التطويل والحشو، والفرق بينهما أن الزائدة إن كان غير متعين كان تطويلا، وإن كان متعينا كان حشوا، وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة. علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) (ص: ١٩١). كما يراجع بحثي بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

وعدَّل أمزجتهم على قدر معلوم، ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ". [١]

وقال الأستاذ المراغي: " (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) أي إن الله عليم بكل شيء، فيعلم وجه الحكمة في الخلق والتوفي والرد إلى أرذل العمر، ولا ينسى شيئا من ذلك، وهو قدير على كل شيء فلا يعجزه شيء أراده". [٢]

الموضع السابع : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ النحل: ٧٧

عادة القرآن المكي الحديث عن الأصول الثلاثة التوحيد والرسالة والبعث، حيث ذكر تعالى هنا تفرده بمعرفة غيب السموات والأرض، فلا يحيط بهما سواه، وبيان قدرته تعالى على كل شيء. إذ لله تعالي وحده غيب السماوات والأرض، لا يعلم الغيب سواه، وما أمر قيام الساعة إلا كلمح البصر أو أسرع من ذلك ، إن الله لا يعجزه شيء، ولا يمتنع عليه شيء، فهو البالغ القدرة. كما قال ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ النمل: ٦٥ .

وما مر في السورة من دلائل القدرة التي نشهدها ونلمسها في الكون والإنسان، ونراها في عالم الشهادة تؤكد قدرته تعالى على ما وعد به مما هو غيبي لم يقع، وعادة القرآن الربط بين الحقائق المشاهدة المُستيقنة والحقائق الغيبية.

الموضع الثامن: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ النحل: ١١٠

لما ذكر حال المكذبين وعاقبتهم ذكر حال المؤمنين هنا والتعبير ب "ثم " لتراخي المنزلة، فشتان بين المنزلتين! والمعنى : ثم إن ربك، للذين فارقوا الأهل والأوطان، وتركوا الديار والأموال، وهاجروا فرارا بدينهم، من بعد ما امتحنوا بالتضييق والتعذيب، ثم جاهدوا الأعداء فصبروا وظفروا، إن ربك من بعد ما قدموا وبذلوا لشديد المغفرة لهم وواسع الرحمة بهم . روى الطبري في تفسيره بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستَخْفُون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٣/ ٢٣٣).

٢- تفسير المراغي، أحمد مصطفى، (١٤/ ١١٠)

أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ...﴾(النساء : ٩٧) إلى آخر الآية .قال : فكتُب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية : أن لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ العنكبوت: ١٠ إلى آخر الآية ، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا...﴾. فكتبوا إليهم بذلك : إن الله قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل . (١).

الموضع التاسع: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٤ – ١١٥

لما ذكر مثال القرية الظالم أهلها، ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ ذكر ما يجب على عباده المؤمنين، وتلك عادة القرآن لا يذكر الخطأ إلا ويتبعه بما هو صواب، فدعاهم إلى الأكل مما ساقه الله إليهم من الرزق الحلال الطيب، وأمرهم بشكر نعمه بالقول والفعل، ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ إن كنتم تعبدونه وحده، فاشكروه على نعمه، يحفظكم.

وخُتمت الآيتين ببيان سعة مغفرته تعالى ورحمته بعباده، يغفر للمضطر ويرحمه، فلا يؤاخذه لاضطراره، وهو تعالى رحيم بخلقه أمدهم بأطايب الطعام.

الموضع العاشر: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ النحل: ١١٩

ثم إن: ربك للذين عملوا السيئات بحماقة منهم أو اندفاع أو غلبة هوى، ثم تابوا توبة صحيحة من بعد اقترافهم للذنب، واستقاموا على طريق الحق بعمل الصالحات، إن ربك من بعد توبتهم لعظيم المغفرة لهم رحيم لهم فيبلغهم بالتوبة الخالصة منازل الأبرار.

(١) جامع البيان، للطبري (١٣٣/٢٠).

التعبير ب" ثم" لبيان التراخي والبعد في الحال :﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ فلا مقارنة بين من استحق التشديد بتعنته وجحوده ، وبين من استحق المغفرة والرحمة بتوبته ورجوعه. وتكرر { إن ربك} للتأكيد والتأنيس، والإقبال والتودد.

هذه الجملة تكررت في السورة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ ثلاث مرات، وهذا تقرير وتوكيد لهذا المعنى العظيم والبشارة المفرحة لكل قلب، فكل الناس بحاجة إلى مغفرة الله ورحمته، السابق إلى الخير والمقصر المتواني، المطيع والمذنب، الذي استقام أولا، والذي تعثر ثم استقام، فيستطيع أن يستدرك ما فاته، ويلحق بمن سبق، ولا يحرم من رتبة يستحقها بما سلف من ذنوبه، بل يستطيع تدارك ما فاته، كما يستطيع أن يسبق من تقدّمه.

قال ابن عطية :" هذه آية تأنيس لجميع العالم، أخبر الله تعالى فيها أنه يغفر للتائب، والآية إشارة إلى الكفار الذين افتروا على الله وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها من كافر وعاص". [1]

١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٤٣٠).

الخاتمة

النتائج:

- ظهر التناسب واضحا بين خواتيم الآيات وبين مضمونها، بما يؤكد تناسق نظم القرآن.
- أغلب التذييلات الواردة تدور حول الرحمة والمغفرة والرأفة، ذكر اسم الله الرحيم ٥مرات، واسم الله الغفور أربع مرات، والرؤوف مرتين.
- ذكر اسم الله العليم والقدير مرتين.
- جاء ذكر اسم الله العزيز والحكيم في موضع واحد.
- اقترنت الرحمة بالرأفة والمغفرة، كما اقترنت صفة القدرة بصفة العلم، واقترنت العزة بالحكمة، والمناسبة بين هذا الاقتران واضحة جلية.
- مجموع الصفات التي ختمت بها الآيات العشر بسبعة من الأسماء الحسنى: الغفور الرحيم الرؤف العليم القدير العزيز الحكيم.
- جاءت معظم جمل التذييل مؤكدة بالاسمية المفيدة لمعنى التوكيد، كما اقترنت أغلبها بمؤكدات أخرى كحرف التوكيد إن، واللام الداخلة على خبرها.

التوصيات

أوصي بدراسة باقي سور القرآن الكريم التي لم تدرس.

المراجع

القرآن الكريم.

١. **الإتقان في علوم القرآن**، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ط عالم الكتب بيروت – بدون .

٢. **إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد مصطفي العمادي الحنفي (ت ٩٨٢ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .

٣. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٩٢ هـ) ط دار الرشيد بيروت ١٤٢١ هـ .

٤. **الإيضاح في علوم البلاغة**، لجلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ط دار الكتاب المصري .

٥. **البحر المحيط**، للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ) ط دار إحياء التراث العربي ط سنة ١٤١١ هـ ثانية

٦. **بديع القرآن**، لابن أبي الإصبع عبد العظيم بن عبد الواحد القيرواني المصري (ت ٦٥٤)،دار نهضة مصر،٢، بدون.

٧. **البديع في نقد الشعر**، لأسامة بن منقذ (ت ٥٤٤) ط البابي الحلبي بالقاهرة

٨. **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ هـ) دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ هـ .

٩. بلاغة القرآن في تذييل الآيات "دراسة تأصيلية" ، إعداد أحمد الشرقاوي، مجلة تدبر العدد الأول.

١٠. **التحرير والتنوير**، للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ط دار سحنون للنشر والتوزيع تونس .

١١. **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير(ت ٧٧٤) ط دار طيبة/٢ ١٤٢٠هـ .

١٢. **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع**، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ط البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ .

١٣. **تهذيب اللغة** ، لأبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي (ت ٣٧٠) ط الدار المصرية.

١٤. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن السعدى (ت ١٣٧٦) ط مؤسسة الرسالة ١، ١٤٢٣هـ .

١٥.**جامع البيان في تفسير القرآن**، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) ط دار إحياء التراث العربي ط ٢.
١٦.**الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١) ط دار الكتب العلمية بيروت .
١٧.**خزانة الأدب وغاية الأرب**، لتقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي(ت٨٣٧) ط دار صادر بيروت.
١٨.**روح البيان**، للبروسوى إسماعيل حقي (ت ١٣٧٠ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .
١٩.**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لشهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ط دار إحياء التراث العربي ط ٤ سنة ١٤٠٥هـ .
٢٠.**سر الفصاحة**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي(ت ٤٦٦) دار الكتب العلمية١، ١٤٠٢هـ .
٢١.**صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦) ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .**
٢٢.**صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١ هـ) دار إحياء الكتب العربية .**
٢٣.**الصناعتين**، لأبي هلال العسكري :حسن بن عبد الله (ت ٣٩٥) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠١ هـ.
٢٤.**الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ط دار الكتب العلمية بدون .
٢٥.**عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** لتقي الدين السبكي (٧٧٣) ، المكتبة العصرية بيروت (٢/ ٢٩٣) ط ١٤٢٣ه،ط١.
٢٦.**علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع**، للأستاذ أحمد مصطفى المراغي دار القلم بيروت ط٢، **١٤٠٢هـ .**
٢٧.**الفاصلة القرآنية**، للدكتور عبد الفتاح لاشين ط دار المريخ بالرياض ١٤٠٢ هـ
٢٨.**الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي** ، ط المكتب الإسلامي بيروت ط٢ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
٢٩.**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) – ط دار الفكر بدون تاريخ .

٣٠.**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمود بن عمر الزمخشري المعتزلي (ت ٥٢٨ هـ) ط دار الفكر بدون تاريخ .
٣١.**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩**
٣٢.**لسان العرب**، لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن أبى القاسم بن منظور (٧١١ هـ) ط دار المعارف بدون تاريخ .
٣٣.**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لأبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٩٩٥.
٣٤.**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٢ ه**
٣٥.**مختار الصحاح**، للرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت ٦٦٠) ط مكتبة لبنان .
٣٦.**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للعلامة أحمد بن محمد بن على الفيومي ت ٧٧٠ هـ المكتبة العصرية بيروت.
٣٧.**مسند الإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بدون تاريخ ، ط دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر ١٩٥٧**
٣٨.**معالم التنزيل**، للبغوي الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ) ط دار الكتب العلمية بيروت .
٣٩.**معجم البلاغة العربية** ، د. بدوي طبانة ط دار المنارة جدة ط ١٤٠٨هـ .
٤٠.**مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)**، لفخر الدين الرازي(ت ٦٠٦ هـ) دار الفكر ١٤٠٥هـ.
٤١.**مفتاح العلوم**، للسكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت٦٢٦ هـ)ط المكتبة العلمية الجديدة بيروت .
٤٢.**المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني : للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢ هـ) ط دار القلم – دمشق .
٤٣.**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين البقاعى (ت٨٨٥هـ) ط دار الكتب العلمية .
٤٤.**النكت في إعجاز القرآن**، للرماني أبي الحسن على بن عيسى (٣٨٤هـ) ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز تحقيق محمد زغلول سلام وآخرون ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٨ م .